

الآطماع الفرنسية في ابتلاع الصحراء الجزائرية وتمكن سكانها من إفشال هذه الآطماع

French ambitions to swallow up the Algerian desert
and its inhabitants managed to thwart these ambitions

الأستاذ الدكتور: بشير سعدوني
جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله



تاريخ النشر -	تاريخ القبول -	تاريخ الإرسال -
2025/07/05	2025/06/23	2025/06/21



- Summary:	- الملخص:
Since its occupation of Algeria in 1830, France had insisted that the Sahara was an integral part of Algeria. However, when it discovered the many and varied treasures hidden beneath the surface, and as a wave of liberation swept across the colonies and the Algerian liberation revolution began, and realised that it was impossible to remain in	ظلت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830 تؤكد أنّ الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، لكن حين اكتشفت ما يخبئها باطنها من كنوز عديدة ومتنوعة، وبدأت موجة التحرر تعم المستعمرات وانطلقت ثورة التحرير الجزائرية، وتأكدت من استحالة بقائها في الجزائر، بدأت تراوغ لفصل الصحراء والاحتفاظ بها، مستعملة الدهاء السياسي

Algeria, it began to manoeuvre to separate and retain the Sahara, using political cunning at times, enticing the population at others, and applying various forms of pressure at times. However, it was met with rejection by the Algerian people in general and the inhabitants of the Sahara in particular, who considered territorial and popular unity to be sacred and inviolable.	تارة، وإغراء السكان تارة أخرى، والضغط المتنوع أحيانا. إلا أنّها اصطدمت برفض الشعب الجزائري عامة، وسكان الصحراء خاصة. معتبرين الوحدة الترابية والشعبية أمرا مقدسا لا يمكن النيل منه.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
Wave of liberation; liberation revolution; Algerian Sahara; inhabitants of the Sahara; territorial unity.	موجة التحرّر؛ ثورة التحرير؛ الصحراء الجزائرية؛ سكان الصحراء؛ الوحدة الترابية.

- مقدمة

تمكّن الفرنسيون سنة 1830 من بسط نفوذهم، وسيطرتهم على عاصمة الجزائر، بواسطة حملة عسكرية، عدوانية، شرسة، وبجّة واهية⁽¹⁾ قادها ثلّة من أشهر القادة العسكريين الفرنسيين، وهم: الكونت دي بورمون (Comte de Bourmont) قائد الحملة، والعميد البحري ديري (Wice-Amiral Dupré) قائد أسطول الحملة، واللواء ديسبران (Lieutenant général Désprés) رئيس أركان الحملة الفرنسية⁽²⁾.

وقد تصدّى الجزائريون لهذه الحملة، وهذا الغزو بما امتلكوا من إمكانيات بشرية ومادية، لم تكن، ساعتها، بالحجم والقدرة، والكفاءة

التي كانت لدى المستعمر، لكنها. مع ذلك، كلفته الكثير من الخسائر البشرية والمادية، وجعلت اعتقاده الأول أنه سيجد طريق الاحتلال مفروشا بالورود، وأن الحملة ما هي إلا قضية أيام، أو أسابيع قليلة يتبخر، بل يتحطم أمام صخرة المقاومة العنيفة التي واجهه بها الشعب الجزائري.

لهذا، تردّد الفرنسيون كثيرا في احتلال بقية مناطق الجزائر بين 1830-1834 حيث عرفت هذه المرحلة عدم الاستقرار، وانعدام وجود صيغ للبقاء في الجزائر⁽³⁾ وأصبح السؤال المطروح هو: هل تحتفظ فرنسا بالجزائر، أم تتخلى عنها؟

وبناء على التقارير التي أعدها أعضاء اللجنة الإفريقية⁽⁴⁾ التي كلفت بالرد على السؤال التالي: هل تحتفظ فرنسا بالجزائر أو تتخلى عنها؟ وكان الرد بالإيجاب⁽⁵⁾.

وبما أن موضوعنا متعلق بالصحراء الجزائرية، فسنركز على هذا الحيز الجغرافي، ألا وهو الصحراء، ونحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما هي أغراض فرنسا في الصحراء؟
- 2- ما هي المساعي الفرنسية للاستيلاء عليها؟
- 3- ما هي ردود الفعل الجزائرية، تجاه الضم الفرنسي للصحراء، ومحاولة فصلها عن الشمال؟

- أغراض فرنسا في الصحراء

ظلّ المستعمر الفرنسي يعتبر صحراء الجزائر جزءا لا يتجزأ مما كان يسميه "الجزائر الفرنسية" وقد تجلّى ذلك في كل القوانين، والقرارات، والمراسيم، التي أصدرها سنة 1834⁽⁶⁾، 1884⁽⁷⁾، وغيرها إلى غاية 1947⁽⁸⁾.

وابتداء من سنة 1957 تغير الوضع تماما، فقد صدر في 10 يناير 1957 قانون المناطق الصحراوية، الذي شمل الأجزاء الصحراوية من أقاليم الجنوب الجزائري.

وفي يوم 13 جوان 1957 عيّنت الحكومة الفرنسية وزيرا للصحراء، مهمته تنظيم وإدارة واستغلال المناطق الصحراوية. طبعاً الهدف هو فصل الصحراء عن الشمال، والاحتفاظ بها إلى الأبد، بعد أن بدأت تظهر بوادر استقلال الجزائر تلوح في الأفق.

فما الذي تعنيه الصحراء لفرنسا؟

هذا السؤال تجيب عليه جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري بقولها:

"... عندما كانت الصحراء الجزائرية قفارا خالية، وأرضا جدياً، لم يكن أحد يجادل في أنها جزء لا يتجزأ من الجزائر، أما الآن فقد ركز المستعمر الفرنسي مؤامراته حول الصحراء الجزائرية، يريد انتزاعها من الجزائر، وتوطيد نفوذه المباشر فيها (...) إنّ السبب في ذلك واضح جدّاً، وهو يتمثل في الخيرات والثروات الهائلة التي يزرع بها باطن الصحراء الجزائرية، والتي لم يكتشف منها سوى جزء ضئيل بالنسبة لم يتم كشفه بعد، ولكن هذا الجزء الضئيل يعدّ في حدّ ذاته، ثروة هائلة، كفيلة بنشر الرخاء والازدهار في الجزائر، وفي كل أرجاء المغرب العربي. (...) ويكفي أن تذكر هنا بعض هذه الثروات الصحراوية (...) إنّ الصحراء الجزائرية تحتوي على مناجم هائلة للمواد الأولية من أهمها مناجم الحديد التي اكتشفت في منطقة تندوف، تعتبر ثالث احتياطي للحديد في العالم (...) وتعتبر الصحراء الجزائرية من أغنى بلاد العالم بالمغنيزيوم (...) كما توجد بها معادن الزنك والرصاص والقصدير واكتشف معدن اليورانيوم في جبال الهقار، وهو المعدن الذي يحتل أهمية استراتيجية بالغة.

ولكن كل هذه المناجم لا تعدّ شيئا يذكر، إذا قيسَت بما يزخر به باطن الصحراء من بحار تجري بالذهب الأسود...⁽⁹⁾.

أمّا من الناحية العسكرية، فالصحراء الجزائرية تعدّ ركيزة أساسية بالنسبة للأمن العسكري الفرنسي والأوربي، وهو ما جاء في جريدة المجاهد كما يلي:

"... فرنسا تجد نفسها في وضعية ممتازة من هذه الناحية-ناحية الحاجة إلى الميادين الواسعة في الحرب الحديثة، نظرا لاتساع الصحراء وقربها النسبي من الوطن الأم وهذه الوضعية الممتازة من شأنها أن تؤثر تأثيرا كبيرا على تطور دفاعنا الوطني نظرا لأهمية مشكل الصواريخ الخاصة من جهة، وإلى مدى ارتباط هذا المشكل بميدان التجارب..."⁽¹⁰⁾.

وهناك أهداف أخرى عديدة لهذا التشبث الفرنسي بالصحراء منها:

- التخلص من المقاومين، الذين ما أن يشعروا بالضيق حتّى يفروا إلى أقصى الجنوب خاصة منطقة الواحات لاتخاذها نقاط ارتكاز للانطلاق منها من جديد لمواصلة المقاومة، حيث يجدون الدعم المادي، والمعنوي، وهو ما حدث -فعلا- مع مقاومة ابن ناصر بن شهرة والحاج أحمد باي، ومحمد المقراني، وأولاد سيدي الشيخ وأحمد التومي بن إبراهيم الملقب بـ "بوشوشة" وبوعمامة وغيرهم.

- قمع الثورات التي كانت تواجههم بدون توقف في الصحراء، شمالها وجنوبها هذه الثورات التي كان من الصعب التصدي لها، لمعرفة الثوار مسالكها ونقاط الارتكاز والاختفاء فيها، ومنابع المياه بها، في الوقت الذي يجهل الفرنسيون كلّ ذلك عنها، بل تُعدّ متاهي يضيعون وسط كثبانها الرملية، وجبالها الصخرية.

- كون السيطرة على الصحراء يَمكّن فرنسا من ربط مستعمراتها ببعضها البعض من الشمال والغرب والوسط، خاصة وأنّ فرنسا كان لها طموح كبير ببسط نفوذها وسيطرتها على الكثير من الدول الإفريقية.

- أهمية فضائها الواسع في المجال الحربي، وهو ما وضّحته "المجلة الإخبارية الفرنسية" التي ورد فيها ما يلي:

"... نظرا لاتساع الصحراء وقربها النسبي من الوطن الأم. وهذه الوضعية الممتازة من شأنها أن تؤثر تأثيرا كبيرا على تطور دفاعنا الوطني، نظرا لأهمية مشكل الصواريخ الخاصة من جهة، وإلى مدى ارتباط هذا المشكل بميدان التجارب..."⁽¹¹⁾.

- المساعي الفرنسية للاستيلاء على الصحراء

وللاستيلاء الفرنسي على الصحراء ظهرت عدّة مساعي، بداها المغامرون المستكشفون، ثم تبناها بعض رجال الإعلام، ثم انتقلت إلى البرلمان، ورجال السياسة، وانتهت بمحاولات التجسيد العملي في أرض الواقع.

- دور المغامرين المستكشفين

قام المغامرون المستكشفون بعدة رحلات إلى أعماق الصحراء بعد الاحتلال مباشرة، في ظاهرها ذات طابع استكشافي، وفي باطنها كانت للتجسس والتوسع، والهيمنة.

من هؤلاء المغامرين أدولف دوبونشال (Adolphe déponchal) الذي قاد بعثة إلى الجنوب لدراسة مسألة مد سكة حديدية، عابرة للصحراء وهناك، أيضا الجنرال دوماس (Doumas) والرحالة كوسون (Cosson) وأوغيست شوازي (Auguste Choisi)، والجنرال كافيينياك (Louis Eugène Cavaignac)، وكلهم قاموا بتدوين ملاحظاتهم حول المناطق التي زاروها، مشجعين السلطات الفرنسية للتوغل فيها واحتلالها.

وقد وجد هؤلاء المكتشفون الدعم والمساندة من طرف الفرنسيين، هيئات ومنظمات وجمعيات، ومن هذه الجمعيات، الجمعية الجغرافية بباريس التي تأسست سنة 1821، والجمعية الأنثروبولوجية، التي تأسست سنة 1859، وجمعيات أخرى بمدينة ليون 1873، وبوردو 1874 ومرسيليا 1876، وليل 1882، بل أنهم أنشأوا جمعية جغرافية بالجزائر سنة 1879، ومعهد الأبحاث الصحراوية سنة 1940⁽¹²⁾.

ويمكن القول أنّ أبرز هذه الرحلات رحلة "فلاتيرس" "FLATTERS" 21 ماي 1880 التي كانت لها أهداف استعمارية واضحة، تتمثل في البحث عن السبل للتوسع في إفريقيا جنوب الصحراء، وربط البحر بالصحراء.

وقد بذل فلاتيرس (FLATTERS) جهدا كبيرا في التعرف على المناطق، والأدغال، والسبل المختلفة، ودراسة المناطق التي مرّ بها، لأنّه يدرك، تمام الإدراك، أنّ عمله سوف يفيد المستعمرين الذين يريدون احتلال المنطقة وإخضاعها للنفوذ الفرنسي⁽¹³⁾.

- دور رجال الإعلام

سنة 1951 دعا مهندس الري "إيميل بليم" "Emile Belime" فيما كتبه لهذا الغرض إلى فكرة تأميم الصحراء، وإعلانها أرضا وطنية، تماما مثل أراضي المتروبول (Métropole)، وإلحاقها بفرنسا، معتبرا ذلك إنجازا هاما وضروريا لفرنسا⁽¹⁴⁾.

تلا ذلك قيام مجلة (Homme et Mondes) بحملة صحافية واسعة للدعاية لهذه الفكرة، حيث صدر مقال بقلم "فوستاف مرسية" دعا فيه، هو أيضا، إلى ضمّ الصحراء وجعلها أرضا وطنية، كما ضمت أمريكا ألاسكا، معددا الفوائد الجمة الناجمة عن هذا الضم، مادامت تحتوي على ثروات عديدة من الناحية المنجمية والزراعية، والعديد

من الثروات المجهولة، زاعما أنّ الفرنسيين هم الذين فتحوا هذا الفضاء الرحب، ونشروا فيه السلم، لهذا فهي لا تعني أحدا غير الفرنسيين، وهم ليسوا ملزمين بمراجعة أحد (15).

- مقترحات النواب

لم تبق الفكرة متداولة إعلاميا، بل تلقفها نواب الهيئة التشريعية، وراحوا يدافعون عنها، ساعين لترسيخها، وتجسيدها ميدانيا، فهذا أحدهم وهو النائب البرلماني بيار جولي (Pierre July) تقدم بمشروع يوم 27 مارس 1952 أمام المجلس الوطني الفرنسي يتضمن الدعوة لضمّ الصحراء إلى فرنسا، فهو يوافق في خطوطه العريضة ما دعت إليه الصحيفة الفرنسية السابقة الذكر.

ثم ظهر مشروع برلماني آخر طرحه النائب "بوبا" أمام المجلس الوطني الفرنسي بتاريخ 31 أوت 1954 يهدف إلى جعل الصحراء إقليما وطنيا فرنسيا (16) هذان المشروعان درسا دراسة مفصلة من طرف مختلف اللجان البرلمانية، كلجنة السياسة العامة، ولجنة العلاقات الدولية، ولجنة الشؤون الاقتصادية، وأبدت آراءها حول المقترحين.

- رجال السياسة

جاءت أقوال وأفعال رجال السياسة متداخلة فيما يخص الصحراء. فتارة تصدر تصريحات، وتارة أخرى تأتي أفعال.

ورغم أنّ التصريحات عديدة، لكن سنكتفي بذكر البعض منها كعيّنات فقط.

فماكس لوجون (17) (Max Lejeune) قال:

"إنّ الصحراء هي عمل فرنسي، وهي بالتالي ملك لفرنسا، ماذا كانت الصحراء قبلنا؟".

لا شيء، فمهما صعدنا مع مجرى التاريخ نجد أنّه لا الرومان، ولا الأتراك، ولا ملك تلمسان استطاعوا أن يحتلوا، ويراقبوا الواحات.

وعندما جاء الفرنسيون، وجدوا أنفسهم أمام بلد يماثل امتدادا لمسافة بين باريس وموسكو، وبين أبريدن ونابولي، وهو إلى جانب هذا شديد التنوع، حتّى أنّ الأجناس فيه تبلغ عشرين جنسا.

إن الصحراء فرنسية، دون أن يجادل في ذلك أحد، قبل اكتشاف البترول. كانت فرنسا تتحمل أعباء الإدارة، الباهضة التكاليف في كلّ جوانبها، وتقوم بمهمة الكفاح ضد المجاعة، والمرض والفوضى⁽¹⁸⁾.

أمّا الجنرال "مسمير"⁽¹⁹⁾ (Pierre Messemer) فقد حشد سكان الهقار سنة 1957، وألقى فيهم كلمة مطولة حاول من خلالها تشويه سمعة المجاهدين الجزائريين، فنعتهم بالمجرمين والمشوشين، ثم مدح فرنسا حاملة الحضارة، مسهبا في الوعود، وشقّى أنواع الإغراء بالغد المشرق، والعيش الرغيد، الذي سيعرفه سكان الصحراء تحت سلطة فرنسا⁽²⁰⁾.

ونفس التصريحات أدلى بها ميشال دوبري⁽²¹⁾ (Michel Debré) الذي طاف بالعديد من مناطق الصحراء، لإغراء السكان والأعيان بالبقاء تحت سلطة فرنسا. ففي غرداية -مثلا- صرّح قائلاً: "إنّ مستقبل الصحراء، هو مستقبل عظيم. وفرنسا هنا لعازمة على البقاء"⁽²²⁾ وفي بشار قال: "اعلموا أنّ فرنسا حاضرة هنا، وستبقى"⁽²³⁾.

أمّا الجنرال ديغول⁽²⁴⁾ (Général De Gaulle) فموقفه من قضية الصحراء الجزائرية لا يقلّ تشدداً عن موقف غيره من المسؤولين الفرنسيين، إن لم يكن أشدهم تطرفاً. وخلال الحرب العالمية الثانية (Deuxième guerre Mondiale) (1939-1945) وحين كان الجنرال ديغول رئيساً للجنة تحرير فرنسا (Comité Française Nationale)، أصدر أمرية السابع من مارس 1944 (L'Ordonnance du 7 mars) أكد

في مادتها السابعة، أن سكان وادي ميزاب، وباقي الصحراء يخضعون لقانون خاص⁽²⁶⁾ يعني أنّ هذه المنطقة (الصحراء) حيوية جدًا بالنسبة لفرنسا، وعليها أن تعمل على بترها من الجزائر، وإلحاقها مباشرة بفرنسا، وهو ما سوف يعمل على تحقيقه مستقبلا حين يرتقي سدّة الحكم سنة 1958 إثر سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة، وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة⁽²⁷⁾ إذ ما أن تحقّق له ذلك حتى قام بتعيين لويس جوكس⁽²⁷⁾ (Louis Jox) كاتباً للدولة لدى الوزير الأول ميشال دوبري (Michel Debré) مكلفاً بالقضية الجزائرية والصحراء، كما كلف فيشار أوليفي⁽²⁸⁾ (Guchard Glivier) بملف الصحراء، كلّ ذلك من أجل تهيئة الأجواء، وتمهيد الطريق لفصل الصحراء عن الشمال. وهذا يعني أنّ الفكرة اختمرت في ذهن ديغول قبل أن يستلم السلطة في فرنسا، وها قد حانت الفرصة لتجسيدها ميدانيا.

وفي 16 سبتمبر 1959 ألقى الجنرال ديغول خطاباً قال فيه:

"... باسم فرنسا، وباسم الجمهورية، ونظراً للسلطة التي يخولها لي الدستور في استشارة المواطنين، وإنيّ أتعهد، إن بقيت حيّاً، واستجاب لي الوطن، أن أطلب إلى الجزائريين في عمالاتهم الاثني عشرة، أن يعبروا، كما يرونه، كما أطلب من الفرنسيين أن يصفقوا على هذا الاختيار..."⁽²⁹⁾.

هذا التصريح يدلّ دلالة قاطعة على أنّ ديغول يستثني الصحراء من تقرير المصير على اعتبار -حسب اعتقاده- أنّها ستبقى فرنسية.

- المساعي العملية

لم يكتف الفرنسيون بالتصريحات الدّالة على رغبتهم الملحة في الاحتفاظ بالصحراء، وفصلها عن الشمال، بل تجاوزوا ذلك، فانتقلوا إلى الجانب العملي، التطبيقي، ورغم أنّ الإجراءات الحاسمة ظهرت،

بصورة خاصة، بعد اكتشاف البترول سنة 1956، إلا أنّ هناك بعض المبادرات سبقت هذا التاريخ، وإن كانت محتشمة.

ففي يوم 24 جوان 1950 أسّست لجنة تابعة لرئاسة الوزراء الفرنسية، سميت لجنة "دراسات مناطق التنظيم الصناعي للاتحاد الفرنسي"⁽³⁰⁾.

أمّا في سنة 1951 فقد أنشئ المكتب الصناعي الإفريقي الذي يقتصر ميدانه على إفريقيا فقط، من بين مهامه تشجيع كل محاولات استغلال الصحراء، أي أنّ فرنسا بدأت بإعطاء قيمة خاصة للصحراء، بعد أن كانت سياستها السابقة تقوم على إهمالها⁽³¹⁾.

هاتان المنظمتان تابعتان لرئاسة مجلس الوزراء الفرنسي.

وفي شهر جانفي 1957 تمّ إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (Organisation Commune des Régions Saharienne) (O CRS) بهدف التطوير الاقتصادي والرفق الاجتماعي في الأراضي الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية، لكسب ودّ سكان الصحراء، والقوى العظمى معها. كما فُتِحَ باب الاستثمار في مجال البترول للشركات الأمريكية، والإنجليزية والإيطالية، والهولندية، وهو ما أكده الجنرال ديغول بقوله: "ومن جهة ثانية، فقد اقترحنا على الدول المتاخمة للصحراء أن تنظّم معنا في انتظار استقلال الجزائر مجموعة للتنقيب عن البترول"⁽³²⁾.

- يوم 7 أوت 1956، صدر مرسوم، تمّ بموجبه تقسيم إقليم الصحراء إلى عمالتين وعلى رأس كلّ منهما مدير (Prefet): وهما المقاطعة الغربية هي "الساورة" وعاصمتها كلوم بشار، والمقاطعة الشرقية هي الواحات، وعاصمتها الأغواط وتشمل مناطق الأغواط، ورجلة، تقرت⁽³³⁾.

- 10 جوان 1957 أقامت الحكومة الفرنسية تنظيما إداريا خاصا بالصحراء وذلك باستحداثها وزارة الصحراء برئاسة ماكس لوجون (Max Lejeune)⁽³⁴⁾.

- 5 نوفمبر 1957 صدر قرار في الجريدة الرسمية الفرنسية، يلحق المقاطعات الصحراوية، بفرنسا مباشرة⁽³⁵⁾.

- 1958 عرض مشروع خاص بالصحراء على المجلس الوطني الفرنسي، نوقش يومي 28-29 جوان 1958، وبموجبه أصبحت السلطة السياسية في الصحراء بيد وزير مكلف بالصحراء⁽³⁶⁾.

- 2 جويلية 1958 أجرى الجنرال ديغول تعديلا حكوميا، نصّب من خلاله لويس جوكس (Louis Jox) كمتخصّص بالقضية الجزائرية، وفصل الصحراء كما كلّف أوليفي قيشار (Guichard Olivier) بملف الصحراء⁽³⁷⁾.

- 1959 كلّفت السلطات الفرنسية أحد أعوانها وهو حمزة بوبكر لعقد اجتماع للأعيان بالأغواط لحشد رأي الزعامات المحلية، وضمان تأييدها لفصل الصحراء عن الشمال، بل وتكوين "جمهورية صحراوية"⁽³⁸⁾ كما قام حمزة بوبكر بعقد اجتماع آخر بسانت أوجان (Saint Eugène) (بولوغين حاليا) لنفس الغرض وتكررت الاجتماعات، منها الاجتماع الذي عقده الوزير الأول ميشال دوبري (Michel Debré) في أكتوبر 1959 في بلدية غرداية، حضره رؤساء بلديات وادي ميزاب السبعة ونائب ميزاب في البرلمان الفرنسي، ونواب المنطقة في المجلس العمالي بورقلة، إلّا أنّ الجميع رفضوا المقترحات المقدمة إليهم يفصل الصحراء عن الشمال⁽³⁹⁾.

- يوم 7 ديسمبر 1960، أصدر ديغول مرسوما بفصل فيه الصحراء الجزائرية ويربطها رأسا بفرنسا⁽⁴⁰⁾.

- قيام المستعمر الفرنسي بإعداد مشروع يسمى "جمهورية التوارق" يتضمن جميع السكان التوارق في الجزائر والنيجر والتشاد ومالي في دولة تكون تحت السيادة الفرنسية⁽⁴¹⁾.

ثم بدأت الدبلوماسية الفرنسية تمطر عواصم العالم بخرائط تدعو فيها إلى اعتبار الصحراء منفصلة عن الجزائر. وهذا العمل الدبلوماسي يقترن بعروض سخية لحمل رؤوس الأموال والشركات الأجنبية إلى قبول التورط في عملية الصحراء⁽⁴²⁾.

كما قام ماكس لوجان (Max Lejeune)، ومعه بايلو (Baylot) والمحامي بياجي (Biaggi) بمعية حمزة بوبكر بزيارة رئيس النيجر حماني ديوري 1961/12/04 محاولين إقناعه بتأييد الجمهورية الصحراوية المزمع تشكيلها، لكنه واجههم بالرفض⁽⁴³⁾.

- الاتصال بالشخصيات الصحراوية

من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية في مجال فصل الصحراء عن الشمال، وضمتها مباشرة لفرنسا، الاتصال بالشخصيات الفاعلة والأعيان في الصحراء، وكسب مواقفهم الداعمة لها، لعلمها أنّ للأعيان تأثيرات واضحة في الناس، للثقة التي يحظون بها بينهم، وللبراعة التي يملكها أغلبهم في الترويج لما يريدون فعله معهم، إضافة إلى أنّ الغالبية العظمى من الناس، لا تجادل، ولا تناقش، ولا تعارض ما أقرّه هؤلاء الأعيان.

ولكي تضمن السلطات الفرنسية العليا نجاح مسعاها ذاك، اختارت رجالا معروفين يحتلون مناصب عليا في الدولة الفرنسية، يتمتعون بالدهاء السياسي والمكر، والقدرة على المراوغة منهم: ميشال دوبري (Michel Debré) الوزير الأول، (Guéhard Olivier) أوليفي فيشار وزير الدفاع، حمزة بوبكر الخادم المطيع لآسياده الفرنسيين،

لويس جوكس (Louis Jox) مكلف بالصحراء في مكتب الوزير الأول، العقيد كلان كلاش وناصر علي شيخ بلدية غرداية.

وقد تمّ ذلك بتكليف مباشر من الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول (Charles De Gaulle)، والمتابعة المتواصلة لما يقوم به هؤلاء المبعوثون.

- موقف الشيخ بيوض⁽⁴⁴⁾

نظرا للمكانة المرموقة التي يحظى بها الشيخ بيوض لدى سكان منطقة ميزاب خاصة، وسكان الصحراء عامة، فقد نظر إليه الفرنسيون على أنّه الشخصية المثالية القادرة على مساعدتهم على تحقيق غرضهم بفصل الصحراء، إن تمكنوا من نيل موافقته، رغم علمهم بصعوبة المهمة، لكن بدا لهم -رغم صعوبتها- ليست مستحيلة فشرعوا في محاولاتهم.

فخلال وجوده في تقرت، في زيارة خاصة، استدعاه الحاكم العسكري لأخذ رأيه في مسألة فصل الصحراء، زاعما أنّ وفدا من بني ميزاب زار باريس، وطالب بإقامة جمهورية صحراوية. فردّ عليه الشيخ بيوض قائلا:

"إنني ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب، وإنّ فكرتنا، أنّ بني ميزاب والصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، منذ القديم، ولن يتغير"⁽⁴⁵⁾.

وتكررت المحاولات الفرنسية، ففي سنة 1960 أرسل ديغول وفدا يضمّ، وزير الدفاع أوليفي فيشار (Guichard Olivier)، ومعه الكولونيل كلان كلاش (Klan Klech) رئيس الملحقة العسكرية، ورئيس دائرة غرداية ناصر بن علي، وعرضوا على الشيخ بيوض مسألة فصل الصحراء، فردّ قائلا:

"بما أنّ الصحراء تضمّ خليطا من سكان الشعانبة، بني ميزاب، المخاليف، وغيرهم فالجواب على طلبكم يكون عن طريق استفتاء حر لقضية هي قضية الجميع، لا تخصنا نحن المزابيين فقط" (46).

فُهم من كلامه ذاك رفضا قاطعا للفكرة.

وقد تنوعت وتعددت مساعي فرنسا مع الشيخ بيوض للموافقة على فكرة فصل الصحراء، إلّا أنّ كلّ تلك المحاولات اصطدمت بصخرة الرفض القاطع وهو ما أكّده المجاهد والسياسي، ورئيس الحكومة المؤقتة "ابن يوسف بن خدة" بقوله: "كان بيوض يعمل دوما بجِدّ وصرامة، لوحدة التراب الوطني، رافضا بذلك، محاولات فصل الصحراء عن بقية الوطن" (47).

- موقف الشيخ باي آق أخموك (48)

عرف الحاج أخموك بنبل أخلاقه، ووطنيته الصادقة، وتمسكه التام بوحدة الجزائر، لهذا سعى الفرنسيون، بكلّ ما يملكون من دهاء سياسي، وإمكانات مختلفة لجلبه لصالحه، لأنّ تأييده لهم يعني الحصول على قسط كبير من تأييد أهل الصحراء، وهم الطوارق سكان أقصى الجنوب. لهذا قاموا بعدّة محاولات معه، منها -على سبيل المثال- قيام الوزير الأول الفرنسي ميشال دوبري (Michel Debré) بجلب جماعة من طوارق تشاد ومالي والنيجر في فندق تينهنان (Hotel Tinhinane) بتمنراست في اجتماع دام سبعة أيام، وأحضر الشيخ أخموك. وخلال هذه الأيام السبعة سعى دوبري (Debré) بكلّ ما يملك من دهاء سياسي لإقناع بيوض بالمسعى الذي جاء من أجله، وهو فصل الصحراء عن الشمال مقدما له إغراءات كتعيينه سلطانا، على التوارق في دولة إسلامية، لكن الشيخ رفض قائلا: "أنا جزائري، ينالني ما ينال الجزائريين" (49).

هذا الرفض لم يرض الجنرال ديغول فتدخل شخصيا في الأمر، فوجه له رسالة سنة 1961 يدعو فيه لحضور الاستعراض العسكري، بشارع (Champs Elysée) بمناسبة الاحتفال بـ 14 جويلية، اليوم الوطني الفرنسي، كما أرسل طائرة خاصة للتكفل بنقله إلى باريس، فلبى أحاموك الطلب، وقصد فرنسا مصطحبا معه مجموعة من أعضاء قبيلته.

وفي فرنسا أوعز ديغول إلى وزيره ميشال دوبري أن يخاطبه في الأمر، فاقترح عليه تعيينه سلطانا على الجمهورية الصحراوية التي ترغب فرنسا في إنشائها، متعهدا أمامه بأن يقدم له كل التسهيلات، السياسية والمادية التي تمكنه من تسيير هذه الجمهورية، إلا أن الشيخ أحموك أصّر على الرفض قائلا:

"ربما لا أطلب استقلال الجزائر، لكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر"⁽⁵⁰⁾.

فأ فشل بذلك مكيدة ديغول وأذنا به.

- موقف الشيخ أحمد التيجاني⁽⁵¹⁾ (شيخ الزاوية التيجانية بتماسين)

بذل الفرنسيون جهدا كبيرا للحصول على موافقة الشيخ أحمد التيجاني بفصل الصحراء عن الشمال، لكن كل محاولاتهم معه باءت بالفشل، لأنها اصطدمت بالرفض المطلق من جانب الشيخ التيجاني.

- سنة 1959 قام جاك سوستال (Jaque Soustelle) نائب وزير مجلس الوزراء بزيارة إلى ورقلة، ثم انتقل إلى تقرت في شهر فيفري 1959 للاستماع إلى آراء سكان المنطقة، وفي نفس الوقت جسّ نبضهم حول مسألة الصحراء ومصيرها فألقى أحمد التيجاني كلمة تطرّق فيها إلى ما يعانيه سكان الصحراء من مشاكل متعددة الأوجه، وطالب بوقف القتال، وحقن الدماء، لكنه لم يشير إلى المسألة التي جاء من أجلها

سوستال (Soustelle) للمنطقة وهي أخذ رأي السكان حول فصل الصحراء⁽⁵²⁾، مما يعني الرفض المطلق والذي للفكرة.

- موقف آخر أكثر وضوحا وجرأة أظهره الشيخ التيجاني في خريف 1960 حين طلب منه حمزة بوبكر رأيه في مسألة فصل الصحراء، فأعلن رفضه التام والصريح، لكن بطريقة لبقة وذكية.

- رفض آخر لمشروع فصل الصحراء يرويه الشيخ بيوض عن أحمد التيجاني، إذ ذكر في مذكراته، أنه (أي الشيخ بيوض) كان عند القايد العيد سنة 1960 يبذل جهودا معه لصالح بقاء الصحراء كجزء من الوطن، وأنني أخبرته (القايد العيد) أنني ذاهب إلى الشيخ أحمد التيجاني، فأدرت مقود السيارة من ورقلة إلى تماسين، ناحية تقرت، فكلمت الشيخ أحمد التيجاني، حفظه الله، فأجابني بما أجابني به القايد العيد، فتعاهدنا ثلاثتنا على التصلب في موقفنا، ولو كلفنا حياتنا، وعلى إفساد، وإحباط مناورات الانفصاليين⁽⁵³⁾.

- موقف آخر ذكره الدكتور محمد لحسن زغيدي في إحدى محاضراته بمدينة الطيبات "أنّ شيخ الزاوية التيجانية -آنذاك- اجتمع مع بعض المناضلين رفقة الشهيد العقيد سي الحواس بمنزل الشيخ عبد المجيد بن حبة المتواجد بالمغير، وحثّ فيه على دعم الثورة بكل ما يملكون من إمكانيات مادية ومعنوية⁽⁵⁴⁾.

- ردود الفعل الجزائرية من مشروع فصل الصحراء

أمام خطورة الوضع، والتصميم الفرنسي على فصل الصحراء، قولاً وعملاً تحرك قادة الثورة، ومن ورائهم الشعب الجزائري لإفشال هذا المخطط الذي بات يهدّد الوحدة الترابية والشعبية للجزائر هذه الوحدة التي تعدّ مبدئاً أساسياً من مبادئ الثورة لا يقبل النقاش، أو المساومة، أكّد عليها بيان أول نوفمبر 1954 الذي نصّ على: "فتح

مفاوضات مع الممثلين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ..."⁽⁵⁵⁾.

وظلّ الجزائريون مصريين على وحدة التراب الوطني، لا يحيدون عن ذلك قيد أنملة، فكانوا يواجهون أي محاولة فرنسية لاقتطاع أي جزء من الجزائر برد فعل قوي.

وقد تمثلت ردود الفعل الجزائرية في المجالات الإعلامية، العسكرية، السياسية، على النحو التالي.

- في المجال الإعلامي

شنت وسائل إعلام الثورة الجزائرية المسموعة والمكتوبة حملة كبيرة ضد سياسة فصل الصحراء، تتضمن شرحا للموقف الجزائري من القضية وتوضح السياسة الفرنسية في هذا المجال. فقد كتبت جريدة المجاهد قائلة: "إنّ مبدأ وحدة البلاد الجزائرية، وتلاحم أجزائها، هو أحد المبادئ الرئيسية التي لا يستطيع أحد أن يحملنا على التساهل فيها..."⁽⁵⁶⁾.

وفي مقال آخر تحت عنوان "شعبنا لن ينقسم، وأرضنا لن تتجزأ". كتبت جريدة المجاهد ما يلي: "منذ قامت الثورة الجزائرية، حدّدت لها أهدافا عامة، ومبادئ سياسية واقتصادية واجتماعية، وفي مقدمة هذه المبادئ، مبدأ مقدس لا يمكن النيل منه، وهو مبدأ وحدة الشعب الجزائري، ووحدة التراب الوطني الذي لا يقبل أي نوع من أنواع التجزئة والتقسيم"⁽⁵⁷⁾.

- تمّ إرسال مذكرة بتاريخ 30 جوان 1960 إلى الدول الإفريقية تتضمن شرحا للموقف الجزائري من قضية فصل الصحراء. وتفضح السياسة الفرنسية الهادفة إلى تمزيق الوحدة الترابية للجزائر، والاحتفاظ بالصحراء، بحجج واهية⁽⁵⁸⁾.

كما أصدر بجاوي كتابا بمدينة بروكسل البلجيكية باللغة الفرنسية فنّد فيه مزاعم الفرنسيين وأطروحاتهم حول أحقيتهم في الصحراء⁽⁵⁹⁾.

- في المجال العسكري

قامت الثورة بنشاط عسكري فعال لإحباط مؤامرة التقسيم، وفصل الصحراء. من ذلك ما يلي:

- تدعيم العمل العسكري الفدائي، وترسيخه في المناطق المختلفة من الصحراء حيث كلفت قيادة الثورة مجموعة من المجاهدين يرأسها محمد جغابة، مزيان صندل بالتوجه إلى أقصى الجنوب، بهدف دعم التنظيم السياسي والعسكري بوادي ميزاب، متليلي، المنبعة... وقد تمّ ذلك في أكتوبر 1961⁽⁶⁰⁾.

- قيام الحكومة المؤقتة بتوجيه تحذير، وتهديد للشركات العاملة بالصحراء في ميدان التنقيب عن البترول واستغلاله، أكدت فيه أن الاتفاق المبرم بينها وبين السلطات الفرنسية بشأن التنقيب عن البترول واستغلاله لا يكتسي طابعا شرعيا، لأن تواجد الفرنسيين بالصحراء هو احتلال⁽⁶¹⁾.

- تصعيد الهجمات ضد أنبوب النفط الذي ينقل البترول من حاسي مسعود إلى ميناء سكيكدة، حيث تمّ نسفه عدّة مرات⁽⁶²⁾ مما عطل تدفق البترول، وتسبب في خسائر مالية كبيرة، وانقطاع في التزود بالبترول.

- في المجال السياسي: تم القيام بما يلي

- توسيع حملات التوعية واليقظة في الأوساط الشعبية، لإبراز خطورة المسعى الفرنسي على الشعب الجزائري ووحدته التي لا تقبل النقاش ولا المساومة، فتّم الاتصال مع الفرق الإدارية المتخصصة (S.A.S) وكل المواطنين العاملين في الإدارة الاستعمارية الفرنسية، والمنتخبين في

المجالس التي تشرف عليها فرنسا، وإقناعهم على تقديم استقالتهم بصورة جماعية، تعبيراً عن مساندتهم للثورة وقضية الصحراء⁽⁶³⁾.

- وقد نجحت جبهة التحرير الوطني في جعل التجمع الديمقراطي الجزائري الذي كونته الحكومة الفرنسية من أبرز المنتخبين الجزائريين لتستعمل منه قوة ثالثة فاعلة، ضاغطة على الثورة، يصدر بياناً يوم 5 جويلية 1961 ضمنه ثلاث نقاط أساسية وهي:

1- إن التجمع يرى أن التفاوض مع الحكومة المؤقتة هو المسلك الوحيد لحلّ المشكل الجزائري.

2- إن التجمع يؤمن بأنّ أي حل دائم يتطلب الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري وسلامة التراب الوطني، بما في ذلك مقاطعة الصحراء.

إن المنتخبين المسلمين يعارضون كل تفكير في تقسيم البلاد، أو تجمع السكان، حتى ولو كان ذلك بصفة مؤقتة.

وقد مثّل هذا البيان خيبة أمل كبرى لفرنسا⁽⁶⁴⁾.

تخصيص يوم وطني ضد التقسيم، إذ أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أن يوم 5 جويلية 1961 يوماً وطنياً ضد التقسيم. فشنّ الشعب الجزائري إضراباً عاماً في كافة أنحاء البلاد شلّ كل نشاط عام وخاص، وعمّت المظاهرات المنّدة والمستنكرة والرافضة للتقسيم، معتبرة أن وحدة الجزائر أرضاً وشعباً شيئاً مقدّساً.

ورغم القمع والقتل، واصل الشعب احتجاجاته، عازماً على إفشال التقسيم، منادياً بالوحدة الوطنية، وبجبهة التحرير الوطني، والحكومة المؤقتة. مما أثار دهشة واستغراب الفرنسيين، وتأكدهم من استحالة الاستمرار في نهج فصل الصحراء عن الشمال⁽⁶⁵⁾.

وللحصول على الدعم الخارجي، تحركت الدبلوماسية الجزائرية في مختلف بلدان العالم، مؤكدة إصرارها على الوحدة الترابية للجزائر، وحققها التاريخي في صحرائها، وفاضحة المؤامرة الفرنسية، ومزاعمها

الباطلة، المستندة على إدعاءات كاذبة. فأرسلت مذكرة بتاريخ 30 جوان 1961 إلى الدول الإفريقية تشرح خلالها الموقف الجزائري المبدئي من الصحراء⁽⁶⁶⁾.

- تنظيم المظاهرات

لكي تؤكد جبهة التحرير الوطني لفرنسا والعالم أجمع، تشبث سكان الصحراء بجزائريتهم، ورفضهم المطلق والقاطع للانفصال عن الشمال، وتقضي -نهائيا- على خرافة "جمهورية الصحراء" التي يسعى المستعمر لإنشائها، شجعت سكان الجنوب، وأطاراتهم للقيام بالمظاهرات المعبرة عن رفضهم لكل مخططات المستعمر الانفصالية، وإفشالها، فكانت مظاهرات غرداية في شهر سبتمبر 1960⁽⁶⁷⁾، ومظاهرات تقرت 1961 التي رفع فيها المواطنون العلم فوق مآذن المساجد، خاصة العلم الذي ثبت على قبة مسجد "سيدي أمجد بن يحيى" فلم يتمكن الفرنسيون من نزعه إلا بواسطة طائرة هيليكوبتر⁽⁶⁸⁾.

أما المظاهرة التي كانت آخر مسمار في نعش المستعمر الفرنسي فهي مظاهرات 27 فيفري 1962 بورقلة، لعدة اعتبارات منها: كونها جاءت لتفند مزاعم الوفد الفرنسي الذي جاء إلى ورقلة، بقيادة وزير الصحراء السيد/ ماكس لوجان (Max Lejeune)، مصحوبا بوفد أممي هام تمت دعوته بهدف إقناع العالم بجدوى فصل الصحراء عن الشمال. كما أكدت إصرار الجزائريين في الشمال والجنوب على أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، وأعطت دفعا قويا للوفد الجزائري المفاوض في إيفيان⁽⁶⁹⁾.

خاتمة: ظلّ ساسة فرنسا يزعمون أنّ الجزائر فرنسية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، معتبرين الصحراء جزءا لا يتجزأ من الجزائر، تجلّى ذلك في العديد من القوانين والقرارات، والمراسيم، منها الدستور الذي وضعه يوم 1947/09/20⁽⁷⁰⁾. وقرار مجلس الدولة

لسنة 1923⁽⁷¹⁾ الصريح باعترافه بجزائرية الصحراء، وجزائرية سكانها، وأكد ذلك المجلس الجزائري سنة 1953⁽⁷²⁾.

لكن ما أن بدأت ريح التغيير تطرأ، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية 1954 وما تلاها من أحداث كتصريح الجنرال ديغول حول تقرير المصير يوم 16/09/1959⁽⁷³⁾ وكذا اكتشاف الغاز الطبيعي بالصحراء سنة 1954⁽⁷⁴⁾، والبترول سنة 1956⁽⁷⁵⁾، حتى تغير الخطاب الرسمي الفرنسي، حيال مسألة الصحراء، فأصبح برغم أنها "هي عمل فرنسي وهي بالتالي ملك شرعي لفرنسا"⁽⁷⁶⁾ وقد صاحبت تلك المزاعم إجراءات عسكرية وسياسية، ودبلوماسية، إلا أن جبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني والشعب الجزائري تصدوا جميعا لهذه "الخزعبلات" بمواقف وإجراءات مضادة ومدروسة بدقة"، مؤكدين أن الصحراء كانت، وستظل إلى الأبد جزائرية "وأن الجزائر لن تتخلي عن شبر واحد من أرضها، سواء في الشمال أو الجنوب ولو كلفها ذلك أن تكافح سنوات أخرى، وأن تبذل فوق ما بذلته من تضحيات لأن تضحيات الشهداء التي سالت فوق كل شبر من أرض الجزائر، تفرض علينا أن نحافظ على سيادتنا كاملة، وعلى وحدة بلادنا كاملة أيضا"⁽⁷⁷⁾.

وذلك ما حدث -فعلا- إذ بعد ثورة تحريرية دامت 07 سنوات و04 أشهر و19 يوما لدى وقف إطلاق النار، و07 سنوات و08 أشهر و05 أيام لدى الإعلان الرسمي عن الاستقلال⁽⁷⁸⁾، يصرح الجنرال ديغول قائلا: "إنّ رئيس الجمهورية الفرنسية يعلن أنّ فرنسا تعترف رسميا باستقلال الجزائر"⁽⁷⁹⁾.

وهكذا رفع العلم الجزائري يوم 05 جويلية 1962 على كل شبر من أرض الجزائر، شمالها وجنوبها، وانتهى كابوس الاحتلال الذي دام قرنا وثلث قرن.

- قائمة المصادر والمراجع

- جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين.
- التقرير الجهوي للولاية السادسة المنعقد ببسكرة يومي 5-6 فيفري 1985.
- التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية لفترة 1959-1962 المنعقد ببوسعادة 16-17/4/1987.
- تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية لفترة 1959-1962.
- الجنرال ديغول، مذكرات الأمل (1958-1962) ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971.
- إبراهيم بن عمر بيوض، أعمالي في الثورة، جمع وإعداد وتوثيق الدكتور محمد صالح ناصر، جمعية التراث 1981.
- فصل الصحراء، في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، سلسلة الملتقيات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- عبد السلام بوشوارب، الهقار أمجاد وأنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1995.
- محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
- الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء بين حسابات الثورة في فرنسا، ورهانات الثورة في الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
- المركز الوطني للتوثيق، الصحافة والإعلام، حوار حول الثورة الجزائرية، الجزء الثاني، الجزائر 1986.

- الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب، المطبعة العربية، غرداية 1992.

- عميراوي (أحميدة) وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844-1916، ط1، دار الهدى، الجزائر 2009.

- درواز (الهادي)، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع 1954-1962، ط1، دار هومة الجزائر، 2002.

- لزهو بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائري وأبعادها التاريخية، دار السبيل، الجزائر 2009.

- المراجع باللغة الفرنسية

Arroy (G) L législation Algérienne, ed, pet, Sombrions Alger 1932.

Carrille Roosset ; La Conquête D'Alger , Plon Nourrir 2 édition, Paris, 1880.

Mohamed Bédjaoui. La Révolution Algérienne et le Droit Bruxelles. 1961.

Malek Rédha L'Algérie a Evian, Histoire des négociations Secrètes 1956-1962 Ed Dahleb, Alger 1995.

Alai Peyre fitté, Fautil Partager L'Algérie, Paris Plon 1962.

Avier Yacono, Les étapes de la Décolonisation Française, 2^{ème} édition, P.u.f, 1975.

- الهوامش

1. حادثة المروحة: يوم 30 أبريل 1827 حضر القنصل الفرنسي بيار دو بال (Pierre Deval) لحفل استقبال بقصر الداي حسين، فسأله الداي عن سبب عدم ردّ الحكومة الفرنسية عن الرسالة التي بعثها لدفع ما على فرنسا من ديون تجاه الجزائر، فأجاب القنصل بقلّة أدب الأمر الذي أغضب الداي، فلوّح له بمروحة كانت بيده أن أخرج. اعتبرت فرنسا ذلك إهانة من الداي لممثل فرنسا، فاتخذتها ذريعة لاحتلال الجزائر. أنظر: عثمان سعدي، الجزائر عبر التاريخ، دار الأمة، 2013، ص444.
2. Camille Rousset , La Conquête d'Alger, plon Nourrir 2^{ème} édition , Paris, 1880, p 70.
3. Arrexy (E), Législation Algérienne, ed, pet, sombrions, Alger, 1932, p 136.
4. اللجنة الإفريقية هي أول لجنة تحقيق حكومية فرنسية في الجزائر، تشكلت سنة 1833-1834، وجاء في تقريرها ما يلي: "لقد حططنا ممتلكات المؤسسات الدينية، وجردنا السكان من ممتلكاتهم الخاصة، وذبحنا أناساً يحملون عهد الأمان، وحاكمنا رجالاً يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم، لأنهم كانوا شجعاناً". لمزيد من المعلومات أنظر: عثمان سعدي، منبر التاريخ، المرجع السابق، ص464.
5. أرزقي شويّتام، "سياسة الاستيطان في الجزائر 1830-1914"، مجلة التاريخ المتوسطي، ع02، ديسمبر 2020، ص190.
6. يوم 1834/07/22 صدر أمر ملكي بتحويل الجزائر إلى منطقة تخضع للاحتلال العسكري الفرنسي، لقوات فرنسية إلى إحدى الممتلكات الفرنسية، عثمان سعدي، المرجع السابق، ص475.
7. حول القانون الفرنسي الأساسي الخاص بالجزائر سنة 1834، أنظر المجاهد 1961/6/5، ص08.
8. حول القانون الأساسي الفرنسي الخاص بالجزائر 1884، أنظر المجاهد (شعبنا لن ينقسم، وأرضنا لن تتجزأ)، المجاهد، ع1961/8/5، ص08.
9. المجاهد (الصحراء الجزائرية، مصدر رخاء، وتقدم للجزائر وللمغرب العربي)، ع91، 1961/03/13، ص06-07.
10. المجاهد (القضايا العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء أخطر من البترول) 1961/6/14، ع102، ص76.
11. المجاهد (القضايا العسكرية...) المصدر السابق، ص07.

12. الدكتور أبو القاسم سعد الله، "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، مجلة الأضالة، السنة الثالثة، ع14-15، ماي، جوان، جويلية، أوت 1973، ص13.
13. الغالي غربي، "ملاحم من مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية"، مجلة الرؤية، السنة الأولى، ع01، جانفي، فيفري 1996، ص103-104.
14. محمد بن دارة: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، ما بين 1952-1962، رسالة ماجستير في التاريخ تخصص تاريخ الثورة، السنة الدراسة 1998-1999، إشراف الدكتور جمال قنان، ص117.
15. نفسه، ص117.
16. نفسه، ص120.
17. ماكس لوجون (Max Legeune) هو عضو الفرع الأممي الفرنسي الاشتراكي (S.F.I.O) وكان يشغل منصب كاتب دولة للقوات المسلحة مكلف بالشؤون الجزائرية، وذلك منذ 16 أفريل 1956، وبهذه الصفة عرف بمواقفه العدائية، وجرائمه النكراء تجاه الجزائريين والثورة الجزائرية. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، وردود الفعل الدولية، المركز الوطني للحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، ص100.
18. المجاهد، المصدر السابق، 1961/04/10، ص07.
19. الجنرال مسيمر (Pierre Messmer) 20 مارس 1916، 29 أوت 2007. عسكري وسياسي فرنسي تقلّد عدّة مناصب عليا في الدولة الفرنسية منها، وزير الجيوش الفرنسية في عهد الجنرال ديغول 1960-1961، ورئيسا للوزراء في عهد جورج بومبيدو (Géorge Pompidou) بين جويلية 1972-1974.
20. عبد السلام بوشوارب، الهقار أمجاد وأنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص142.
21. ميشال دوبريه (Michel Jean pierre Debré) 15 جانفي 1912- 2 أوت 1996، رئيس وزراء فرنسا في الفترة ما بين عامي 1959-1961 في عهده وقعت المذبحة المشهورة التي أودت بحياة المئات من الجزائريين، الذين كانوا يتظاهرون في شوارع باريس (مظاهرات 17 أكتوبر 1961)، أنظر، فصل الصحراء، المرجع السابق، ص155.
22. الحاج موسى بن عمر، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1945-1962، مذكرة نهاية السنة الثانية ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص85.
23. نفسه.
24. شارل ديغول 22 نوفمبر 1890، 09 نوفمبر 1970. هو عسكري فرنسي مقاوم ورجل دولة وكاتب فرنسي، عرف بدهائه الحربي والسياسي، عمل كلّ ما في وسعه لإبقاء الجزائر فرنسية، وحين تأكّد من استحالة ذلك، وبداية انهيار فرنسا في

- كلّ المجالات، أجبر على الدخول في مفاوضات مع الطرف الجزائري، انتهت هذه المفاوضات بإعلان استقلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962.
25. Khaddache, Histoire du nationalisme Algérienne, te 2^{ème} édition, E.N.A.L Alger 1993, P 954.
26. الجمهورية الفرنسية الخامسة. ظهرت هذه الجمهورية في عهد الجنرال ديغول وبالتحديد يوم 04 أكتوبر 1958، وذلك بعد انهيار الجمهورية الفرنسية الرابعة، وقد جاءت بموجب دستور صاغه ديغول بمساعدة ميشال دوبري، ومازالت مستمرة إلى اليوم، تتميز بتبني نظام شبه رئاسي.
27. لويس جوكس (Louis Joxe) سياسي، ودبلوماسي، وعضو في المقاومة الفرنسية، تقلّد عدّة مناصب منها أمينًا عامًا لوزارة الخارجية 1956-1959، وزيرًا للتربية 1960، وزير دولة مكلف بالشؤون الجزائرية 1960-1961، وزيرًا للجزائر 1961-1962، ترأس الوفد الفرنسي خلال مفاوضات إيفيان، أنظر: فصل الصحراء، المرجع السابق، ص 154-155.
28. قيشار أوليفي (Guichard Olivier) 07 جويلية 1920 - 20 جانفي 2004. سياسي فرنسي، تقلّد العديد من المناصب الوزارية في عهد الرئيس شارل ديغول، وجورج بومبيدو، وفاليري جيسكار ديستان، كما تحصل على العديد من الأوسمة الرفيعة.
29. المجاهد (بعض النقط من خطاب ديغول) ع 52-10/05/1959، ص 08.
30. المجاهد (الاستقلال قضية كرامة وحق مقدس) ع 14-15/12/1957، ص 01.
31. نفسه.
32. الجنرال ديغول، مذكرات الأمل (1958-1962)، ترجمة سموحي، فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 114.
33. رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني، ورقة نموذجًا، 1844-1962، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر، 2012-2013، ص 332-333.
34. المجاهد (مشاريع استعمارية في الصحراء) ع 14-15/12/1957، ص 12.
35. المجاهد (الصحراء الجزائرية، مصدر رخاء، وتقدم للجزائر وللمغرب العربي)، ع 91-13 مارس 1961، ص 06-07؛ محمد العربي الزيري، "ديغول... والصحراء، فضل الصحراء"، المرجع السابق، ص 201-202.
36. المجاهد (حقائق أثبتتها اليوم الوطني ضدّ التقسيم) ع 100-17/07/1961، ص 07.
37. فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 50.
38. المجاهد (مناورات في الصحراء) ع 113-22 جانفي 1962، ص 03-05.

39. الحاج موسى بن عمر، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945-1962، مذكرة نهاية السنة الثانية ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص51-52.
40. الشيخ إبراهيم عمر بيوض، أعماله في الثورة، الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة (د.ت)، ص34.
41. المجاهد (صحراؤنا في نظر الغرب)، ع103-28 أوت 1961، ص08.
42. المجاهد (الخفايا العسكرية لتشبه الفرنسيين بالصحراء، أخطر من البترول) ع102، ص06-07.
43. الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء، المرجع السابق، ص218.
44. إبراهيم بن عمر بيوض (1899-1981) ولد بمدينة القارة، بوادي ميزاب، حفظ القرآن في سن مبكرة، (12 سنة) ثم أخذ مبادئ اللغة العربية والفقه على مشايخ بلده، تولى مهمة الوعظ والإرشاد في المسجد الكبير سنة 1924 وفي سنة 1925 أنشأ معهد الحياة، وتولى التدريس فيه وإدارته. كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كما أسس جمعية الحياة الخيرية بالقارة علم 1937. وفي سنة 1939 أسندت له رئاسة حلقة العزابة، ثم انتخب لرأس مجلس عمي سعيد عام 1962، وهو الهيئة العليا لعزابة بني ميزاب. كان له دور هام، وبارز في الثورة الجزائرية، حيث عارض، وبشدة، فصل الصحراء عن الشمال. بعد وقف القتال يوم 19 مارس 1962، أسندت له مهمة الشؤون الثقافية في اللجنة التنفيذية المؤقتة (Exécutif Provisoire)، المشكلة آنذاك. بعد الاستقلال واصل نشاطه الديني والوطني، إلى أن وافته المنية يوم 14 جوان 1981. يمينه بن رحال، "محطات ثورية للشيخ إبراهيم بيوض من خلال مذكراته" مجلة المصادر، 2013/10/9، ص146-148.
45. إبراهيم بن عمر بيوض، أعماله في الثورة، تعليق مجد صالح ناصر، جمعية التراث، 1981.
46. حمو عيسى النوري، الشيخ بيوض، وقضية فصل الصحراء عن الشمال، ط01، غرداية، المطبعة العربية، 1991م، ص19.
47. شهادة بن يوسف بن خدة في جهاد الشيخ بيوض، رحمه الله تعالى، أثناء الثورة التحريرية، صحيفة البصائر، 2016/01/20.
48. الحاج باي آق المختار (1906-1975) أبوه هو اخموك آق أيهقة، وأمه مباني بنت شيكات، حفظ في صغره بعض صور القرآن الكريم، وتعلم شيئاً من العربية، وتربى في أسرة عريقة، ماجدة، محافظة على الأصالة والعزة. تقلد منصب أمموكال (السلطان) الهقار بعد وفاة الأمموكال مسلاغ آق أمياس بتاريخ 20 سبتمبر 1950. عرف برجاحة عقله، ورزاقته، ووطنيته الصادقة، حاول ديوغول ربط اتصالات معه، فأرسل له مبعوثه الخاص الرقيب لوي، يعرض عليه انفصال الصحراء، فلم يلق

منه أي ردّ، فكّر دىغول المحاولة، بأن استدعاه إلى فرنسا لحضور احتفال عيد 14 جويلية، وهناك عرض عليه تعيينه سلطانا على "جمهورية الصحراء" التي ينوي الفرنسيون إنشائها، فرفض رفضًا قاطعًا. توفي يوم 01 جوان 1975 فخلفه أخوه الحاج موسى أخاموك.

49. محمد هقار "الإدارة الاجتماعية والمواقف السياسية للأمنوكال باي آق أخموك بمنطقة الهقار ما بين 1950-1975" أشاق علمية، مج11، ع02، 2019، ص597-601.

50. نفسه.

51. أحمد التيجاني (Ahmed Tijani) ولد أحمد بن محمد بن مختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني سنة 1150هـ/1737م ميلادية بقرية عين ماضي في الصحراء الجزائرية، وقد نشأ نشأة طيبة، حسنة، متشبعًا بالقيم الأخلاقية والدينية، حيث حفظ القرآن الكريم، وتفقه في العلوم الدينية، وهو مؤسس الطريقة التيجانية، توفي يوم 22 سبتمبر 1815، ودفن في زاويته.

52. رضوان شافو، "موقف الأعيان والزعامات المحلية بالجنوب من مشروع فصل الصحراء عن الشمال"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع19، 2013، ص224-225.

53. إبراهيم بيوض، أعمالي في الثورة، المصدر السابق، ص133-134.

54. نقلا عن رضوان شافو، المرجع السابق، ص360.

55. بيان فاتح نوفمبر 1954 الأمانة العامة.

56. المجاهد (بعض النقاط من خطاب دىغول) المصدر السابق، ص01.

57. نفسه، ص03.

58. Rédha Malek. Op.cit. 311-304.

59. Mohamed Bédjaoui. La Révolution Algérienne et le Droit, Bruxelles. 1961.

60. المجاهد (فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية) المصدر السابق، ص85.

61. الغالي غربي "السياسة الفرنسية لفصل الصحراء، وردود الفعل الدولية"، فصل الصحراء، المرجع السابق، ص270.

62. نفسه، ص270.

63. فصل الصحراء، المرجع السابق، ص85.

64. محمد العربي الزيري، دىغول... والصحراء، المرجع السابق، ص203.

65. المجاهد (حقائق أثبتتها اليوم الوطني للتقسيم) المصدر السابق، ص06-11.

66. المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، حوار حول الثورة الجزائرية، ج02، 1986، ص427.
67. حول مظاهرات غرداية ونواحيها سنة 1960، أنظر التقرير الجهوي للولاية السادسة، حول تاريخ الثورة التحريرية 1959-1962 بوسعادة 16-17 أبريل 1987.
68. من المظاهرات الضخمة التي وقعت في الصحراء، مظاهرات تقرت سنة 1961، التي ثبت فيها المواطنون العلم الوطني الجزائري، فوق مآذن المساجد، خاصة ذاك العلم الذي رفع على قبة "سيدي أمجد بن يحيى" واضطر العدو إلى إنزاله بواسطة الهيلكوبتر. أنظر: التقرير الجهوي للولاية السادسة، المصدر السابق.
69. حول هذه المظاهرات، أنظر، التقرير الجهوي للولاية السادسة للفترة 1959-1962، المصدر السابق.
70. محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص225-226.
71. المجاهد، "أهداف الاستعمار في الصحراء"، ع98، 19-06-1961، ص04.
72. نفسه.
73. المجاهد، "أهم الأحداث السياسية"، ع52، 05-10-1959، ص02.
74. حول ثورات البترول والغاز في الصحراء الجزائرية، أنظر المجاهد، ع91، 13-03-61، المصدر السابق، ص06-07.
75. نفسه.
76. المجاهد، (الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى ديغول)، ع93، 10-04-1961، ص08.
77. المجاهد، (الرد على مغالطات ماكس لوجون)، ع93، 10-04-1961، ص10.
78. إبراهيم مياشي، المقاومة الشعبية، دار مدني، الجزائر، ص278.
79. نفسه، ص278.